

عظة على القيامة
للقديس العظيم الأنبا شنودة
رئيس المتوحدين
عن أقدم الوثائق القطبية

مقدمة

أصدرنا كتابنا مقتطفات من عظات التوبة للقدّيس العظيم
الابا شنودة رئيس المتوحدين ، (١) ونضمن عظة نفيسة على
القيامة والتوبة ، عن أقدم الوثائق الأثرية القبطية من
القرن التاسع .

ونظراً لأن هذه العظة ضمن عظات عديدة ولمناسبة قرب
حلول عيد القيامة المجيد رأينا أن نقدمها هدية للقراء ، وأتينا
بشرح فصل القيامة عن مشاهير الآباء القديسين وختمنا كتابنا
هذا بمظلة مؤثرة للقدّيس العظيم الابا بطرس خاتم الشهداء
وهي تحتوي على نصائح مفيدة تصلح لأن تكون ختام كل عمل
شعري ولإلحنا المجد دائماً أبدياً آمين .

† † †

(١) النسخ المطبوعة منه قاربت على النفاذ .



غطّة أبينا المكرّم الابا كيرلس السادس
بابا وبطربرك الكرازة المرقسية

قيامه السيد المسيح

و بعد السبت عند فجر أول الاسبوع جاءت مريم المجدلية
وسرير الأخرى لتظنرا القبر ، وإذا زلزلة عظيمة حدثت لأن
ملك الرب نزل من السماء وجاء ودخرج الحجر عن الباب
وجلس عليه ، وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج ، فن
خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات ، فأجاب الملك وقال
للمرأتين لا تخافا أتيا فإني أعلم انكما تطلبان يسوع المصلوب ، ليس
هو ههنا لأنه قام كما قال هلما انظرا للوضع الذي كان الرب
مضطجعا فيه ، واذها سريعا وقولا لتلاميذه أنه قد قام من
الاموات ، ما هو يسبقكم إلى الجليل هناك ترثه ما أنا قد قلت
لكما ، فخرجتا سريعا من القبر بخوف وفرح عظيم راكبتين
لتخبرا لتلاميذه ، وفيما هما منطلقتان لتخبرا لتلاميذه إذا يسوع
لاناهما وقال سلام لكما فقدمتا وامسكتا بقدميه وسجدتا له فقال
لهما يسوع لا تخافا . اذها قولا لإخوتك أن يذهبوا إلى الجليل
وهناك يرونني .

و وفيما هما ذاهبتان إذا قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة

وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان ، فاجتمعوا مع الشيوخ
وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة قائلين قولوا أن تلاميذه
أتوا ليلا وسرقوه ونحن نيام (١) مت ٢٨ : ١ - ٢٠ .

† † †

أن مريم المجدلية ومريم والدة الإله جاءتا لتظنرا القبر في
فجر الأحد وبشرتا من الملك أن ربنا قام ورائنا وامسكتا بقدميه
وسجدتا له وأرسلهما ليبشرا التلاميذ بأنه قد قام . أما الحراس
فدخلوا المدينة وأعطوا الكهنة بقيامه السيد المسيح فأعطوهم
رشوة ليقولوا أن تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه فأذاعوا الخبر .

ولما بلغ مريم المجدلية أن جسده قد سرق ارتابت ورجعت
إلى القبر ثانية في الصباح كما قال القديس يوحنا ٢٠ : ١ - ١٨ .
ورأت الحجر ممدوجا والملك جالسا عليه فإزداد شكها
واسرعت إلى بطرس ويوحنا وقالت قد أخذوا سيدي من القبر
ولست أعلم أين وضعوه ، وللحال مضى التليذيان المذكوران
ونظرا القبر والعاثف فتحققا قيامه .

(١) التفسير لمصنعه عن القديس مار ديونيسيوس بن الصلبي وعن
كتاب القول الصحيح في آلام السيد المسيح .

أما المجدلية فظلت واقفة عند القبر مرتبكة وكانت تبكي
وفيا هي تبكي إلتحت إلى القبر فنظرت ملاكين بثياب بيض
جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد
يسوع موضوعاً ، فقالا لها يا امرأة لماذا تبكين قالت لهما أنهم
أخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه ، ولما قالت هذا التفتت
إلى الورا فنظرت يسوع راقفاً فأرسلها إلى تلاميذه وبشرتهم
أنها قد رأت الرب .

وجدت هناك الفسوة الوافي كن مستعدت لبيضين للقبر
حاملات طيباً فرجعت مهن كما يذكر القديس لوقا ٢٤: ١-١٢ .
ثم في أول الاسبوع أول الفجر أتيت إلى القبر حاملات الخنوط
الذي أعدده ومعهين أناس فوجدن الحجر مدحرجاً عن القبر
فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع ، لو ٢٤: ١٠ ، ورجعن
من القبر واخبرن الأحد عشر وجميع الباقين ... فقام بطرس
وركض إلى القبر فاتحن ونظر الاكفان موضوعة وحدها ففضى
متعجباً في نفسه بما كان ١

+ + +

ظهور السيد المسيح بعد القيامة

(١) لمريم المجدلية ومريم العذراء والدة الإله مت ٢٨: ٩ .
وفيا هما منطلقتان (مريم المجدلية ومريم الاخرى) لتخبرا
تلاميذه إذا يسوع لا فاهما وقال سلام لكما فتقدمتا وامسكتا
بقدميه وسجدتا له .

(٢) لمريم المجدلية يو ٢٠: ١٦ .

د قال لها يسوع يا مريم فالتفتت تلك وقالت له ربوني الذي
تفسيره يا معلم .

(٣) لتلميذي عمواس لوقا ٢٤: ٣١ .

د فالتفتت أعينهما وعرفاه ثم إلتحن عنهما .

(٤) للرسل ما عدا توما يو ٢٠: ١٩ - ٢٤ .

د ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول الاسبوع وكانت
الابواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من
اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم ...

وأما توما واحد من الإثنى عشر الذي يقال له التوأم لم يكن معهم حين جاء يسوع . . .

(٥) الرسل وتوما حاضر يو ٢٠ : ٢٦ ، ٢٧ .

بعد ثمانية أيام من القيامة لجاء يسوع والابواب مغلقة . . . ثم قال لتوما

(٦) لسمعان بطرس اكو ١٥ : ٥ .

وأنه ظهر لصفاء

(٧) للرسل على بحر طبرية يو ٢١ : ١ .

وبعد هذا أظهر أيضاً يسوع نفسه لتلاميذ على بحر طبرية . . .

(٨) الرسل في الجليل مت ٢٨ : ١٦ ، ١٧ .

وأما الاحد عشر تليداً فانطلقوا إلى الجليل حيث أمرهم يسوع ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شك

(٩) لنحو خمسمائة أخ اكو ١٥ : ٦ .

وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمس مئة

أخ

(١٠) ليعقوب اكو ١٥ : ٧ .

وبعد ذلك ظهر ليعقوب

(١١) ولسكل الرسل اكو ١٥ : ٧ .

وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين . . .

(١٢) لبولس اكو ١٥ : ٨ .

وبعد ذلك ظهر لبولس

أما عن الزلزلة التي حدثت فإنها ليست كالتي حدثت عند الصلب فإن الأخيرة كانت عامة وأما هذه الخاصة لأن الحراس والنسوة فقط شعروا بها (١) . . .

وأن الزلزلة كانت مع قيام السيد كما كانت مع اسلام روحه وظهور الملاك كان بعد القيامة أو مع ذلك وبدل عليه قول الملاك للنسوة قد قام سيدنا ، ويفهم أيضاً من قوله قد قام معنى مفيد وهو أنه قام بنفسه .

(١) عن كتاب المقدس القريب في تفسير إنجيل متى ومرثا لمار ديونيسيوس بن الصليبي . . .

وأن ظهور الملاك المرأتين فكان بخلاف ظهوره للحراس .
ذلك أن منظره أراع الحراس وأزعجهم حتى صاروا كالأموات
والمرأتان بخلاف ذلك . وهذا يدل على أن الملائكة قد أعطوا
سلطاناً من الله أن يظهروا في أى شكل أرادوا بحسب ما يقتضيه
الحال .

ولسائل كيف يمكن أن يخرج الجسم من باب مغلق .
والجواب أن الذى خرج من البطن والحتمات محفوفة وأظلم
الشمس وأحيا الموتى كل شئ . مستطاع لديه ، أيضاً الملاك دخل إلى
ذابيل بالطعام إلى داخل الجب وهو محتوم بحاله دا ١٤ : ٢٣-٢٨ ،
وأخرج الملاك بطرس من السجن من غير أن يفتحه
اع ١٢ : ١٠ ، ٧ . ودخل سيدنا العلية على تلاميذه والابواب
مغلقة يو ٢٠ : ٢٦ .

كيف إذن لا يقدر خالق الكل أن يخرج من القبر وهو
محتسوم ؟

وقول السيد المرأتين (اذهبا وقلوا لإخوتي) دليل على
كرامة التلاميذ عنده إذ ساوهم بنفسه

وحملت البشارة إلى التلاميذ على أبدي النسوة لأن ابتداء

المخطأ كان منهن لجمال ابتداء السلام على أيديهن ليزول بذلك
عاهرن وليصرن وسائط في السلام والفرح كما صرن وسائط في
الإيم والحزن (١) .

يقول اشعياء التى ٢٧ : ١١ ، حينما تيبس أغصانها تنكسر
فتأتى نساء وتوقدها لأنه ليس شعباً ذا فهم ... ، ويفسر ذلك
القديس كيرلس الكبير ، هلوا أيتها النسوة اللواتى سبقن نشاط
الرسول إلى القبر ولذلك استحققتن معاينة المنظر الإلهى .

وأن حبة النساء للرب لم يقدر أن يعيقها ضعف الطبيعة
النسائية ولا الخوف من ظلام الليل والخوف العام الذى كان
مسيطرأ على أصدقاء السيد المسيح جميعهم ، ولا عداوة المجمع
ولا الجنود ، ولا سطوة ييلاطس ورؤساء الكهنة ، لكن كل
الاشياء الصعبة العسرة غدت لدى نشاط النسوة سهلة .

وقد يعترض معترض قائلاً أن الاجسام فى القيامة العامة
لا تغتذى البتة ولا تقوم متجرحة والسيد المسيح قام مجروحاً

(١) الوثق الإنجيل الكبير مكابريوس معلم المدرسة اليونانية فى
جزيرة بطمس ، ص ٣٥٨ .

وتناول طعاماً ، والجواب ان العلة في إبقاء الآثار إيجاد السبيل
إلى تحقيق القيامة المسيحية ، وكذلك الأكل إنما استعمله للاقتناع
لا لضرورة الغذاء - أن هذه الامور تزيدهم إيماناً وتوما لم يؤمن
إلا بعد أن رأى آثار المسامير والحربة ، وقد فعل السيد المسيح
ذلك لإثبات قيامته لا لإثبات وجود الأكل في الآخرة ، كما أن
الطبيب قد يتناول أمام العليل شيئاً من الدواء مع كونه غير
مضطر اليه ليحمل العليل على تناوله والضمير حينئذ في الاستعمال
مصلحة العليل لا مصلحة الطبيب ..

† † †

عظة على القيامة والتوبة

للقدّيس العظيم الانبا شنودة رئيس المتوحدين

يا لعنق هذه الاعجوبة التي لا تقاس ، التي تحدث عنها حزقيال
النبي - العظام المتناثرة وتلك التي أحرقتها النيران ، الأجساد التي
اكتنبت الحيوانات المفترسة أو الطيور الجارحة ، وتلك التي
أنثت في جوف الارض ، كلها سوف تسمع صوت ابن الله
وتجتمع بغيرها ، كل منها مع ما يخصه فيعطيه اللحم والمفاصل ،
ويبسط جلد عليها ، وتدخل فيها الانفس - يجيئون ويقومون في
حضرة الذي أمرهم ، يقول حزقيال النبي :

وكانت على يد الرب فأخرجني بريح الرب وأزلىني في
وسط البقعة وهي ملانة عظاما ، وأمرني عليها من حولها وإذا
هي كثيرة جداً على وجه البقعة وإذا هي يابسة جداً ، فقال لي
يا ابن آدم أنحيا هذه العظام ، فقلت : يا ايها السيد الرب أنت
تعلم ، فقال لي تنبأ على هذه العظام وقل لها : يا ايها العظام
اليابسة اسمعي كلمة الرب .

هكذا قال السيد الرب لهذه العظام . هاأنذا أدخل فيكم روحا

فتحيون ، وأضع عليكم عصا و أكسيك لحماً وأبسط عليكم جلدأ ،
 وأجعل فيكم روحا فتحيون وتعلمون اني أنا الرب ، فتنبأت كما
 أمرت وبيينا أنا أنبأاً كان صوت وإذا رعرش فتقاربت العظام
 كل عظم إلى عظمه ، ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها
 وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح ، فقال لي تنبأ للروح
 تنبأ يا ابن آدم وقل للروح هكذا قال السيد الرب هلم يا روح من
 الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتل ليحيوا ، فتنبأت كما أمرني
 فدخل فيهم الروح ثقبوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً
 جداً ، ثم قال لي يا ابن آدم هذه العظام هي كل بيت اسرائيل ،
 هام يقولون يبست عظامنا وهلك رجاؤنا ، قد انقطعنا ، لذلك
 تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب هانذا أفنح قبوركم وأصعدكم
 من قبوركم يا شعبي وآتي بكم إلى أرض اسرائيل ، فتعلمون اني أنا
 الرب عند فتح قبوركم وأصعدادي إياكم من قبوركم يا شعبي ،
 وأجعل روحي فيكم فتحيون وأجعلكم في أرضكم فتعلمون اني أنا
 الرب تكلمت وأفعل يقول الرب و حزقيال ٣٧ : ١ - ١٤ ، .

انظروا أمر الله الذي سوف يجعل الاموات يقومون في
 الحال . ولا تظنوا ايضاً تجاسرهم أيها المقيمون في خطاياكم ،
 يا لعن القلب الذي يسبنا علينا !! كل عظم من العظام اليابسة

سوف يعرف الآخر ويقرب منه دون أن تختلط بعضها ببعض ،
 العظام تقرب فتكسوها المفاصل ويعطيها اللحم وينبسط عليها
 الجلد ويدخل فيها روح فتحيوا .

ونحن حتى الآن لا نطيع فيخرج كل منا عن أعماله الشريرة
 التي يثمرغ فيها ، مثلنا مثل عظام يابسة مرفوضة من القبور .
 سوف تغطي العظام اليابسة ، يكسوها اللحم وينبسط
 عليها الجلد ، ومع هذا فإن المشاعر والافكار الصالحة والإيمان
 قد يبست عند كل الهراطقة ، وقعت على الأرض مثل أوراق ،
 يدخل الروح في كل الاموات فيحيون (١) . اما روح الله

(١) شرح بولس الرسول قيامة الاموات في رسالته الارلى
 إلى اهل كورنثوس ص ١٥ : ٢٥ - ٥٣ هكذا قائلاً :

لكن يقول قائل كيف يقام الاموات وبأى جسم يأتون ،
 يا غبي الذي تزرعه لا يجبراً إن لم يميت ، والذي تزرعه لست
 تزرع الجسم الذي سوف يصير ، بل حبة مجردة ربما من حنطة
 او أحد البواقي ، ولكن الله يعطيها جسماً كما أراد ولكل واحد
 من البذور جسده ، ليس كل جسد جسداً واحداً بل للناس جسد
 واحد وللبهائم جسد آخر ، وللمسك آخر وللطير آخر وأجسام =

القدوس فيبتعد عن الوثنيين والمراطقة ، إذ قد خنقهم روح

= مساوية وأجسام أرضية . لكن مجد السمات شيء ومجد الارضيات آخر . لان نجماً يمتداز عن نجم في المجد ، هكذا أيضاً قيامة الاموات ، يزرع في فساد ويقام في عدم فساد ، يزرع في هوان ويقام في مجد ، يزرع في ضعف ويقام في قوة ، يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً . يوجد جسم حيواني ويوجد جسم ووحاني ، هكذا مكتوب أيضاً . صار آدم الإنسان الاول نفساً حية وآدم الاخير روحاً حياً ، لكن ليس الروحاني اولاً بل الحيواني وبعد ذلك الروحاني ، الإنسان الاول من الارض ترابي ، الإنسان الثاني الرب من السماء ، كما هو الترابي هكذا الترابيون أيضاً ، وكما هو السمائي هكذا السماويون أيضاً ، وكما لبسنا صورة الترابي نلبس أيضاً صورة السمائي . فأقول هذا ايها الاخوة أن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله ولا يرث الفساد عدم الفساد .

هو ذا سر أقوله لكم . لان قد كنا ولكننا كلنا نتغير . في لحظة ، في طرفة عين عند البوق الاخير فإنه سيوق فيقام الاموات عديمي فساد ونحن نتغير ، لان هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت . . .

شرير في عدم إيمانهم وتجد يفهم على الله وعلى مسيحه ، وكل أعمالهم المكروهة الاخرى .

يقوم الذين ماتوا ليس فقط من ماتوا منذ أربعة أيام وكانت رانجتهم كرهية مثلما قام لعازر ، بل الجميع يقومون . . . كلهم من أول بار . من هابيل الذي قتله قابيل حتى الذين يموتون لئلا تقضاء الدم .

يدور الإنسان حسناً في نظر الذين ينظرون إليه مادام حياً في الجسد ولكنه يمسى فيجاً للغاية في عين من برونه ميتاً وملقى في القبور . هكذا الإنسان أيضاً يكون حسناً أمام الله إذا رآه يحيا في البر ولكنه سيح للغاية أمامه إذا رآه بقم في خطاياه . كمثل اجساد ميتة ثلاثت أعضاؤها وسقط منها الواحد بعد الآخر ، يكون الخطاة الذين هلكوا وسقطوا على الارض الواحد تلو الآخر بسبب الشرور فيقض عليهم جميعاً . . .

مثل أعضاء الذين ماتوا في الخطية وهم في فم الشرير ، مثل أعضاء الاجساد الميتة في أفواه الحيوانات المتوحشة .

من هو الإنسان الذي يرضى أن يموت قبل الوقت الذي

حدده الله لأيام حياته ؟ إنه ذلك الذي يستمر في شروعه ولا يريد أن يخرج عنها برضاء الكامل فهو يجب الموت في كل شر ، وسيجازى حسب أعماله .

كل الذين يعيشون في اليسر لا يرغبون العيش ضعافاً في شيخوخة ، هكذا أيضاً المؤمنون ، انهم لا يرغبون في الحياة الا في الحق وفي كل بر إلى يوم يشخصون فيه أمام الله الذي يجازى كل أحد حسب أعماله في العدل والحق ، لان سيدنا يسوع المسيح مات لاجلنا لكي نقوم ليس فقط بالجسد من الاموات في اليوم الاخير ولكن لكي نقوم أيضاً الآن من موت الخطية .

هب أن واحداً من القديسين القدماء حضر الآن وقال لبعض الاموات الذين مكثوا منذ زمان طويل في المكان الذي دفنوا فيه وانحلوا في الارض ، قوموا ، لحيوا لكن مجد صنيمه بعضهم واستفكره البعض الآخر ، ترى ماذا يفعل ؟ اخاله يمتنع من يستحقون ، أن يكونوا في حياة سعيدة ، وأما التجسسون فيكسوم الخزي ويسلمهم الى الموت مرة أخرى . هكذا الذين ماتوا في الخطية فإنهم بعد ما عاشوا طويلاً في الشر ، واضاعوا حياتهم في كل نجاسة قد يحدث أن يقوموا من موت الخطية بأمر الذي مات لاجلنا وقام . لكن البعض يستمر في التوبة مجدداً الله

من أجل خلاصه ومن أجل البركة ويمسى البعض الآخر واحداً لا يعرف من الذي أحسن اليه ، وما هو الشرف الذي يمنحه الرب يسوع للذين أكرموه في آلامهم الحقيقية كما هو مكتوب : وأبكار فواكه العدل . فيمتحن الحياة الابدية ولا يموتون في الخطية فيما بعد بل يموتون أيضاً في العدل ويقومون جسدياً لحيوا الى الابد . فكم يكون الإزدراء الذي سوف يعاقب به الآخرين سوى أن يسلمهم مرة أخرى الى نجاستهم ، يسلمون الى الجحيم بسبب خطاياهم الى يوم القيامة .

من من الذين يخافون الله يرى أمواتاً في قبورهم ولا يحزن ، بل من من الانبياء والرسل يرى الاشرار وقد ماتوا في شروهم ولا يحزن من جهتهم ؟

من من الذين اخطأوا يسره الذهاب إلى الجحيم بعد القيامة من الاموات ؟ من من الذين قاموا من موت الخطية وتابوا عن كل شروهم بسر بالعودة مرة أخرى الى شروعه ا

من من الذين يستحقون رحمة الله العلي لا يرغب في الدخول إلى الحياة عند القيامة من الاموات ؟ من من الذين يخافون الرب الذين أقامهم من الاموات لا يريد أن يستمر في كل عمل صالح ؟

من لا يقول : « نجس هذا الكلب الذى يعود إلى قيته
مرة أخرى ؟ » .

من لا يقول : « مكرهه عند الله أن يعتمد الإنسان باسم
الأب والابن والروح القدس ثم يعود مرة أخرى إلى خطئه
وعدم إيمانه ؟ » .

الويل لكل المراقبة الذين لا يؤمنون بالله ويسيحه يسوع
ولم يتوبوا بعد .

الويل للسحرة ، الويل للذين يأخذون جسد ودم الرب
دون أن يكونوا قد خرجوا عن أعمالهم الشريرة ، الويل لليهودى
والمراقبة والذين يستهزئون بأسرار الله أو بأعمال العدل أو تلك
التي يمارسها المسيحيون .

الويل لكل من يعتمد بالمعمودية المقدسة التي لربنا وهو
دو قلبين . الويل لمن يقرب يده من فمه ويقبلها وهو يقول :
« السلام ايها الشمس ، كن منتصرا ايها القمر ! » مباركاً بذلك
المخلوقات ومجدداً إياها أكثر من الخالق في حين أنه يجب أن
يعطى المجد لله القادر على كل شيء الذى صنعها لكي تثير الأرض .

الويل لمن يشكر الشياطين - ذكرأ كان أو أنى ، ويقولون

انها عبادة بمناسبة العيد ، عيد القرية أو عيد البيت فيسجلون
المصايح لإكراما للأباطيل ويبخرون باسم الأشباح ! . يقولون
« الرب يسوع ليس هو إله ... » . فليربط لسان القائل بأصابع
أرجله ويلقى في بئر الجحيم حتى تبتلمه الهاوية .

ملعون من يعبد خليفة أخرى أو يقدم لها ذبائح أو أية ضحية
سواء أكانت خليفة في السماء أو على الأرض أو في ماء المطر ...
يتكلم في هيكله « العنوم العنوم » ، لأن الذين يذبحون لهم إنما
يقدمون ضحايا للشياطين وليس لله !

إذا كان هؤلاء الناس يستحقون أن ينالوا معرفة من خلقهم
لسكانوا ينصتون إلى خادمه إذ يقول : « أن نكونوا مشتركين
مع الشياطين لا ترتضية السماء ، فإن كلمة الحق لن تسبغ للبعض
أن يكونوا مشتركين في الإيمان ومختلطين بالوثنيين والمراقبة :
« لا يمكنكم أن تشركوا في مائدة الرب ومائدة الشياطين ،
لا يمكنكم أن تشربوا كأس الرب وكأس الشياطين » .

أقول للذين يقولون أنا مسيحيون ولن يعضون الرب :
« ألم يكفكم الزمان الذى قضيتموه في جهلكم ؟ » .

البيت المبنى على الرمال لا يثبت إذا هبت عليه الريح الشديدة

ومن كانت كلمة الله غير ثابتة فيه يمشى إذا ما أصابه حزن أو
إضطهاد وقد لا يتجر من التكران . ألا يكون إنكاراً أن يقال
الكذب بدلا من الحق برياء أو بمحاكاة ؟ أى شيء أفضل من
الاعتراف بيسوع فإنه حتى لو فقأوا عينيك ألا تقوم في القيامة
والك عيان ؟ يكفي أن يعترف بك أمام ملائكة الله . ماذا
تخشي ؟ هل تخشى ان تعترف بأعمال كشفت ان تشهد الكتب
المقدسة نفسها لها ؟ حتى ولو ضربوا عنقك سوف تقوم من
الأموات وراسك على كتفيك . لو قطعوا كل عضو فيك تقوم
من الأموات ولا تنفصك أصبع واحد من يدك أو رجلك . نعم
سوف تقوم من الأموات جسداً روحانياً .

إذا كنت تذكر الألم والحزن الذي حدث لك بسبب
الاشرار فتسكر فيما قاله الرسول : « إن آلام الزمان الحاضر
لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا . » . يكفيك أن ترى كل
الذين احتقروا أو قتلوا من أجل يسوع ولا سيما الرسل الأبرياء
والانبياء .

يوحنا الذي قطع هيرودس رأسه بعد ان القاه في السجن

بسبب حبه لإمرأة شريرة وابنتها ، وميخا الذي ضربه الانبياء
الكذبة بأمر ملك شرير ... وأرميا واسطفانوس الذي
رحموه وقتلوه .

يوم الدينونة الرهيب (١)

وما جزاء من يتجاسرون على عمل هذه الشرور ؟ معرفتهم
رماد وحكمتهم ضلال . بماذا يجيبون في يوم الدينونة : أيجيبون :
« باسمك تنبأنا وأخرجنا شياطين ، باسمك صنعنا فضائل كثيرة ،
لكن سوف يسلمهم هذه الكلمات ، « إن لا أعرفكم ،
« إنتمدوا عني ، أليس من أجل شرورهم التي يصنعونها سرا
دون أن يعلم أحد بها إلا الله . فلنطرد عنا كل مكر قبل أن يدين
الله الحقيقت .

هل نستطيع ونحن نمثل أمام محكته أن نهرب من قوله
« لا أعرفكم ، ؟

إنه لا يقول عن هؤلاء الخاطئة المعرفين ولكنه يقبول :

وكثيرون في هذا اليوم سوف يقولون: ليس من الذين لا يعرفونه
ولكن كثيرين من الذين يمجسدون أنفسهم باسمه . لأن القش
والزوان معدة للنار وما ينظر اليه الناس كأنه القمح في حين أنه
قش . كثيرون سيقعون في يد الرب يسوع المسيح من الساكنين
والمرائين الذين شبههم بالقبور المبيضة ، جميلة من الخارج
أما داخلها مملوءة من كل نبت ونجاسة .

ماذا يجدى الاسم والزي بدون الطهارة ؟ أين هي الأثمار
التي تليق بها ؟ أعني الفضائل المسيحية لتجد الملك المسيح ؟ لأن
الاسماء والتياب والنتيجان لا يصل بمرحها إلا إلى ساعة الموت
فقط . لا الاسم ولا الملبس يستطيع أن يعيننا لآتنا سوف نرجع
أمام الله قبل كل إنسان ، نحن الذين نحمل الاسم والملبس ، حتى
الملوك وكل كائن في عظام الله . لأنه كما أن الأغنياء سواء أكانوا
إبراراً أم أشراراً يتركون خيراتهم ليذهبوا إما ليفوزوا برحمة
الله لأنهم كانوا رحومين أو ليحرق عليهم العقاب لأنهم لم يكونوا
محبين للناس ، هكذا سوف نكون نحن ، نتخلى عن الاسم
 والملبس لكي نسير . فإذا كنا قد عملنا ما يليق أثناء حملنا إيها
فسوف نأخذ أجراً ، ولكن إن كنا قد عملنا ما لا يجب فسوف
يحكم علينا .. في المكان الذي نتطلع اليه لا يرتفع إنسان بسبب

الاسم والملبس المرتفعون هم أولئك الذين ترفعهم أعمالهم الحسنة
إذا كنا نريد أيضاً أن نقول انهم مرتفعون بالاسم فإنما نقول
ذلك لكي نضع ذواتنا . إذا كنا نكمل حياتنا حسناً مثل كل الذين
يصنعون إرادة الله فإنما نقول في البدء انهم مرتفعون بالأعمال ،
مرتفعون بالاسم ، فوق الكل الأنبياء والرسل وكل القديسين ،
هم فقط الذين أنوا أعمالاً تميزهم الذين سوف يكونوا مطوبين ،
ولكن الذين يهملون ما اقرنتموا عليه ويشتمون ما هو مكروه
وغير مسموح به سيكونون ملعونين .

لا يوجد ملك ولا قوة ولا شخص يفتنى إلى الجنس البشري
يحكم في السموات ، لا يوجد سوى الله ومسيحه الرب ملك السماء
والارض . والمستحقون بأعمالهم الصالحة سوف يكونون مالكين
الحياة إلى الدهر .

الذين ماتوا مع المسيح هم الذين سوف يحيون من جديد مع
المسيح . الذين تألموا مع المسيح هم الذين سوف يمجدون معه .
الذين تألموا ليس فقط بالاسم ولكن في الإيمان والأعمال وأيضا
في كل التجارب هم الذين سوف يكونون ملوكا مع المسيح ،
ليس مساوين له لأنه إله وملك . إذا كنا أولاد الملك المسيح

فستملك أيضاً معه . هل يوجد ملك أفضل من سوف يجد رحمة
أمام يسوع ؟ وبالأخص الذين ورثوا ملكوته . لأن من يرث
ملكوت السموات دون أن يكون ملكاً ؟ ، هل يملك أحد
إلا الذين ليس لهم سيد سوى المسيح يسوع وأبيه . أيوجد ملك
آخر ، إلا من ينجو من الغضب الآتي ؟ أيكون ملك آخر إلا
إذا ملك المرء الحياة إلى الأبد ؟

لن يرى الإنسان وجه ملاك في المسرة لحسب أو وجه
قديس فيكون ملكاً . إنها رؤية جابلنا وجمالوجه ، الرب الملك
المسيح وابن الملك ، إنها تميته بالأكثر فلا يوجد ملك خارج
هناك لأن الذين يستحقون أن يروه في مجدده هم الذين
سينمجدون به ...

لكن من هم الذين سوف يصلون إلى هذه المراتب الا الذين
تجنّدوا في الخدمة العسكرية جنوداً للملك المسيح ؟ ، قد أخذوا
درع الإيمان وذهبوا إلى المعركة . حاربوا كل إثم لكي لا يتسلط
عليهم . هم أحرار من عبودية الخطية وهم الذين سوف يكونون
أحراراً من كل الآلام . أما عبيد التجاسة والشر لحالما يفرقهم
الموت عنها تتسلط عليهم كل الضيقات .

لمأذا تمسكنا بكل أعمال التقشف التي نأخذ بها أنفسنا ؟ هذا
لكي لا نجعل أنفسنا غرباء عن الله وعن مسيحه من أجل سرور
أو إغراء زائف أو سرور . لا نعادي القديسين ، لأنه إذا كان
الله يرد وجهه عنا فلا ينقنا شيء في حياتنا أو عند موتنا أمام
محكمته .

إذا كانت الخطية تجد موضعاً في أناس قبل النعمة أو

التكريس فهذا أمر عين لأنه لا يصعب أن يتطهروا منها إذا
تابوا ، ولكن إن كان الشر يتسلط على إنسان بعد التكريس
والنعمة والاسم والمكان المقدس الذي هو فيه فيصعب أن يهرب
منه وأصعب منه أن يهرب من غضب الله .

إنه على شاكلة يهوذا ، بعد الاسم وبعد أن حسب مع
الإحدى عشر رسولا وبعد أن أخذ الخبز دخله الشيطان ووضع
في قلبه أن يسلم سيده فحق عليه العقاب إلى الأبد هو والذين
أسلم الرب إليهم ، رؤساء الكهنة والكهنة وكل من وضع يده
على الرب يروم اغتياله كالحيوانات المفترسة .

أست أقول هذه الأشياء باختصار ألت أستبكي على هؤلاء

الاشقياء لانهم الآن في المذاب وهم حانقون ضد أنفسهم
بالاكثر لما عملوه ، وقد لعنوا أنفسهم في عمى قلوبهم .

بالحقيقة كانت مائدتهم لهم نخباً وشركاً وعثرة وعقاباً ...
إذا أكلوا عليها خبرهم يقولون ، لا إله ، ولكن سوف أقول
أيضاً عن قلوبهم الدلس ، أى مائدتهم ، والشباك التي ينصبونها
على تعاليمهم والامور التي أصدروها باحثين عن قتل الرب ، لانه
يوجد شيء واحد ينصب به الصياد شباكه ، إنه مكره يختلف
الرجوع .. أنوجد شباك أخسرى أو شياخ ... غير إزعاج
بيلاطس بالصراخ قائلين : لنا قانون وحسب هذا القانون يجب
أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله . وهذا لم يكن يكفهم ولكنهم
قالوا ، ان لم يكن فاعل شر لما كنا سلناه . بالحقيقة لقد كشفوا
عن إلحادهم والغضب الذي قال عنه الإنجيل سيمكت عليهم ، .
لقد قالوا أيضاً ، نحن نعرف أن هذا الرجل خاطيء ، و قد أرفعه
أرفعه أصله ، فسيسمعون هم أنفسهم القول إلى ألوف ألوف
في السموات ، أرفعوهم أرفعوهم ، هؤلاء الكفار ، عاقبوهم
عاقبوهم إلى الدهر

لا ينبغي أن نخزن عليهم لان يسوع عالم بما سوف يكون

منهم وبأدبرهم بالقول ومن منكم بيكتنى على خطية ، وأيضاً بيكت
قولهم الكاذب على لسان النبي القديس أشعيا قائلًا ، من الذي
يحتكم معي ؟ ليقف ضدي في نفس الوقت ؟ ومن الذي يحكم
معي ؟ فليقترب إلى

قال حسناً يقول : ، انتم كلكم سوف تصيرون خسراً في
شروعكم ، وسوف تؤكلون في عدم إيمانكم ... وأيضاً على لسان
القديس أرميا النبي : أية خطية وجدد آباؤكم في لتبتعدوا عنى ؟
لانهم ابتعدوا عن الله ، ومرات كثيرة أهل جنس اسرائيل :
مرة بعبادة الاصنام ومرة أخرى بقتل القديسين وأخيراً وضعوا
أيديهم على ملك السكون مظهرين شرهم وفكر رؤسائهم الرديء .

+ + +

بدعونا السيد الرب إلى عشاءه مع قديسيه . ليتنا نזור اليتم ،

ونجفف دموع الأرملة ، ونسعى في أثر السلام (مر ٣٣ : ١٤)

وليتنا لساح بعضنا بعضاً كما غفر لنا المخلص يسوع المسيح خطايانا
هذا الذي سفك دمه الكريم لاجلنا ، وافشرك في الصلوات
والاصوام ، وتجنب كل قيود الشر (١) ، وليتنا لا نذسى كل
الذين في الضيقات ، ولا نحزن الفقير الذي هو دائم لنا ، لنسرع
للقاء الغريب ونستقبله بكل إشتياق كما فعل الأب ابراهيم . حينما
تعملون كل هذه الامور يضيء نوركم مثل الشمس وينفجر مثل
الصبح نوركم (٢) ، وستكتفون بكل الاشياء الصالحة ولن يمسكم
شر (طوبيا ١٢ : ٧) ، حينئذ تشتاقون بحرارة أن يستجيب

= وأن تدخل المساكين الناهين الى بيتك . إذا رأيت عرياناً ان
تكسوه وإن لا تنغاضى عن لحك .

(١) أشعياء ٥٨ : ٦ . أليس هذا صوماً لإخثاره حل قيود
الشر . فك عقد النير واطلاق المسحوقين أحراراً وفتح كل نير .

(٢) أشعياء ٥٨ : ٨ . حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك
وتثبت صحتك سريعاً ويسير برك امامك .

عظة للقديس بطريرك

الانبا بطرس خاتم الشهداء (١)

لنكافح يا أحبائي ؛ انهرب من كل فخاخ هذه الحياة ، واولاً
وقبل كل شيء ليتنا نقتع المحبة التي تستر كثرة من الخطايا
(١بط ٤ : ٨) ، وليتنا نكون رحماً حتى يصنع معنا يسوع المسيح
الذي صعد على الصليب لاجل خطايانا رحمة ، وليتنا نحب بعضنا
بعضاً حتى يعرف الرب اننا نذمعه لانه قال :

• بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضنا
لبعض ، يوحنا ١٣ : ٣٥ ، ليتنا نזור المرضى والمسجونين ،
نكسى العرايا ، نسقى العطاش ونطعم الجياع من خبزنا (٢) حتى

(١) هذه العظة بالقبطية بالمخطوطة رقم ٩٨
(ص ١٧٧-١٧٩) بمكتبة الفاتيكان بروم ١١٠١ ش (١٣٨٥)
فشرتها مجلة Le Muséon 1932 وترجمناها للعربية .

(٢) أشعياء ٥٨ : ٧ أليس أن تكسر للجائع خبزك =

لكم الرب ، وعندما تدعون الرب يقول هأنذا (١). وسبصرون
يا أحبائي العم العظيمة التي يهبها لنا الله مجاناً إذا حفظنا وصاياه
فلنختم عظة القديس ...

† † †

(١) أشعيا ٥٨ : ٩ ، حينئذ تدعو فيجيب الرب ، تستغيث
فيقول هأنذا . . .